بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أدركت أوروبا منذ زمن بعيد عظمة الإسلام وقدرته الفائقة على الذيوع والانتشار . كما أدركت أن الإسلام إذا أحسن المسلمون العمل به صاروا قوة من طراز فريد ، وأنهم بالإسلام يكونون مؤهلين - بحق - لريادة العالم أجمع ، وأن ما عدا الإسلام من النظم والأيديولوچيات سوف تتهاوى وتذوب أمام الإسلام كما تذوب كتل الجليد تحت أشعة الشمس وحرارتها ، لذلك لم تألُ أوروبا الحديثة جهداً فى محاربة الإسلام بكل وسيلة متاحة . وكان هدفها - وما يزال - من محاربة الإسلام : إما القضاء التام عليه إن أمكن .

وإما محاصرته ووضع السدود أمامه حتى لا يتسرب إلى معاقلهم وأوطانهم.

وإما تشويه حقائقه لدى المسلمين أنفسهم والحيلولة بينهم وبين الإسلام ليسلبوهم مصادر قوتهم وعزتهم وكرامتهم .

ومن أجل هذا كان الاستعمار للبلاد الإسلامية . وفى كل بلد إسلامى خطع للاستعمار عمل المستعمرون على عزل المسلمين عن إسلامهم .

ولما تقلص ظل الاستعمار العسكرى فى أقطار الإسلام ظلت بعده بدائل تؤدى أخطر الأدوار فى محاربة الإسلام ، ومن أخطر هذه البدائل ما عُرِف بـ « التبشير » ، ثم ما عُرِف بـ « الاستشراق » .. والمستشرقون هم تلاميذ المبشرين بلا نزاع ، والمستشرقون جماعة من كُتّاب أوروبا ومفكريها عكفوا على دراسة الإسلام منذ مطلع القرن التاسع عشر ، وخلال مائة وخمسين عاماً من بدء ظهورهم بلغ عدد المؤلفات التى وضعوها عن الإسلام ستين ألف مجلد ، موزعة على مختلف العلوم والفنون والمعارف الإسلامية والعربية ، وهم بالنسبة لموقفهم من الإسلام ثلاثة أقسام :

قسم منصف معتدل ، وقسم حاقد شديد العداء والكراهية للإسلام ، وقسم محايد .

ولم تسلم كتاباتهم من الخطأ ومخالفة الواقع ، ولكن الفروق جد كبيرة بين الأخطاء غير المتعمدة ، التى صدرت عن القسمين المنصف منهم والمحايد ، وبين الأخطاء المتعمدة التى تورط فيها القسم المعادى للإسلام وهم غالباً من قساوسة النصارى وكهنة اليهود . والملاحظ أن أعضاء هذا القسم جنود أوفياء لخدمة الاستعمار ، ومعاونة أساتذتهم المبشرين ، وكثير منهم يعمل بالسلك الديبلوماسى (وزارات الخارجية) التابع لدولهم ، إما بصفة رسمية أو غير رسمية . واليهود منهم يعملون لخدمة الصهيونية العالمية مثل « جولد زيهر » اليهودى المجرى الذى لقب بـ « شيخ المستشرقين » لكثرة طعونه فى الإسلام والتحامل عليه .

والناظر فى مؤلفاتهم أو ما كُتِب عنها يرى أنهم لم يتركوا نقيصة إلا وقد ألصقوها بالإسلام ، ولا حقيقة من حقائق الإسلام الناصعة إلا وقد حاولوا طمسها أو تشويه ملامحها الوضيئة : ﴿ حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ (١) كما يقول القرآن العظيم .

وإسهاماً منا فى الدفاع عن الإسلام رصدنا صوراً عديدة من افتراءاتهم على الإسلام ، وحاولنا - فى إيجاز شديد - نقضها وإبطالها والكشف عن الزيف الذى فيها ، وكيف تعسُّف أولئك الحاقدون فى إلصاق التهم بالإسلام وأنهم لم يقولوا إلا زوراً وبهتاناً ، يحمل بين طياته عوامل هدمه .

وقبل أن نشرع فى نقض مفترياتهم حول الإسلام نضع أمام القارئ نبذة من كلام بعض المستشرقين ليدرك القارئ مدى الحقد الذى يضمرونه على الإسلام والبواعث الخبيثة التى حملتهم على دراسة الإسلام والتآمر عليه .

---

(١) البقرة : ١٠٩

يقول المسيو « كيمون » فى كتابه « ميثولوچيا الإسلام » :

« إن الديانة المحمدية جذام فشا بين الناس ، وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً ، بل هو مرض مروِّع ، وشلل عام ، وجنون ذهنى يبعث الإنسان على الخمول والكسل ، ولا يوقظه منها إلا ليسفك الدماء ، ويدمن الخمور (؟!) وما قبر محمد - ﷺ - فى مكة - يقصد المدينة - إلا عمود كهربائى يبث الجنون فى رءوس المسلمين (؟!) ويلجئهم إلى الإتيان بمظاهر الصرع والذهول (؟!) وتكرار لفظة اللّه .. اللّه » (؟!) .

فهل يُنتظر من أناس هذا عداؤهم للإسلام أن يقولوا عنه إلا كل ما هو سئ وقبيح ؟!

المؤلف

* * *